بالعين وحلية تدرك بالسمع ومرجع ذلك كله الى اجلاء القلب
وذلك على تدرية القاري لكن هذا الحديث ضعفه ابن حبان
والذهبي والحافظ النور التميمي من الوجهين ويمينوا وجه
الضعف فلا تابيد له والله اعلم وقد اختلف العلماء في هذه
المسالة اختلافا كثيرا يطول ذكره وفصل اي تفصيل انواع
في ذلك ان يقال التطريب والتغني على وجهين احدهما
ما اقتضته الطبيعة وسمحت به من غير تكلف ولا تمرين
لاعتيار ومداومة ولا تعليم من معلم بل اذا خلي في ذلك
وطبعه سفعول منه واسترسلت طبيعته اي استمرت
في العمل على حال الواجبات بذلك التطريب والتحلي فهذا جائز
وان اعانته طبيعته على فضل اي زيادة تحسين وتزيين
وسيالته تماشيده كما قال ابو موسى للنبي صلى الله
عليه وسلم لو علمت انك تسمع لحبرته لك تحبيرا والحزين
ومن هاجه حزنه الطرب والحب منك القلب للمحبوب
لمعنى يستخفه تيه والشوق لنزاع النفس مضطرد
شائقه لايملك من نفسه دفع التحزين والتطريب
في القراة ولكن النفوس تقبله وتستحليه لحسنه وموحدة
وتستملحه اي تعده مليحا لموافقة الطبع وعدم التكليف
والصنع فهو مطبوع لا متطبع بضم الميم وكسر اليا المشددة
اي متسننة وكلف بكسر اللام مشددة اي طالب ان تكون
تلك الصفة قائمة به فهذا هو الذي كان السلف يفعلونه
ويسمعونه وهو التغني المحمود الذي يتاثر به التالي القاري
والسامع له والوجه الثاني ما كان من ذلك صناعة من
الصنايع ليس في الطباع الجبلة التي خلق عليها السماحة
بل لا يحصل الا بالتكلف والتصنع والتمرن كما يتعلم اصوات الغنا
بانواع الالحان البسيطة والمركبة على ايقاعات مخصوصة
واوزان مخترعة لا تحصل الا بالتعلم والتكلف فهذه اي
القراة على هذه الحالة التي كرهها السلف وانكروا القراة
بها زاد في شرحه للبخاري عقب هذا وقد علم مما ذكرنا
ان ما احدثه المتلقون بمعرفة الاوزان والموسيقى في كلام
الله من الالحان والتطريب والتغني المستعمل في الغنا بالغزل

علي

على ايقاعات مخصوصة واوزان مخترعة فان ذلك من اشنع البدع
وافسدها لانه يوجب على سامعيهم التكفير وعلى التالي
التعزير وبهذا التفصيل تزول الاشتباه ويتبين الصواب
من غيره وكل من له علم باحوال السلف يعلم قطعا انهم
برا منه ان يقرؤا القران بالالحان الموسيقية بكسر القاف
المختلفة التي هي على ايقاعات وحركات موزونة معدودة
محدودة وانهم اتقى لله من ان يقرؤا بها ويسوغوها اي
يجوزوها ويعلم قطعا انهم كانوا يقرؤن بالتحزين والتطريب
ويحسنون اصواتهم بالقران ويقرؤنه سجيا باهم سيلى
وجيهم مع سجية اي بطبايعهم تارة وفي نسخة سيجي بحجة
وجيهم تعقمو وتاره حزن وتطريب اخرى بان يقصدوا التحسين
تراتهم مع مراعات الانغام المقتضية لذلك وهذا امر الطباع
ولم ينه عنه الشارع مع شدة تقاضيه اي طلب الطباع له بل
ارشد اليه وندب اليه صلى الله عليه وسلم واخبر على
استماع الله تعالى لمن قرا به كقوله ما اذن الله لشي الحديث
وقال ليس منا على سنتنا وهدينا من لم يتغن بالقران
وليس المراد الا الاستغنا به عن غيره كما ظنه بعضهم بل
معناه من لم يحسن صوته به ولو كان المراد ما ذكر لم يكن لذكر
حسن الصوت والجهر به كما في حديث ما اذن الله لشي كاذنه
لنبي حسن الصوت يتغنى بالقران اي يجهر به معنى والمعروف
في كلام العرب ان التغني انما هو الغنا بكسر المعجمة والمد
الذي هو حسن الصوت بالترجيع قال الشاعر
تغن بالشعر اما كنت قايله ان الغنا لهذا الشعر مضمار
اي كالمضمار الذي تجري فيه الخيل فيظهر فيها الحسن من
غيره يعني انه اذا استهل على هذا الوجه حصل به بسط
نفس كاللذة الحاصلة للمستمع بتغني في الحيوان لكن اتجه
النور بشتي القول بان المراد به الاستغنا واعترض الاول
من المعنى ليس منا ابال سنتنا قال الطيبي ويمكن حمله على
معنى التغني اي ليس منا معاشر الانبيا من لم يحسن صوته
فكيف يجعل مستحقا للوعيد بالقران ويسمع الله منه بل
يكون ما جملة من هو نازل عن مرتبتهم فيثاب على تلاوته

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)